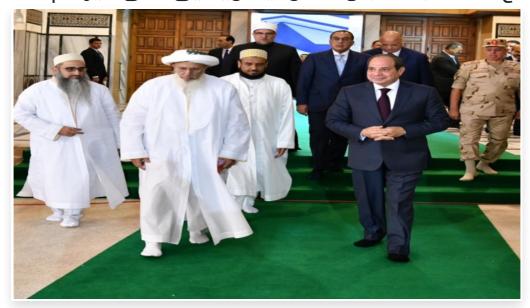
لماذا يفسح الانقلاب المجال للصوفية ويضيق على غيرهم؟



السبت 18 أكتوبر 2025 08:20 م

يتمتع الصوفية في مصر بحرية حركة واسـعة في إقامة الاحتفالات والشـعائر الخاصة بهم، والسـماح لهم بممارسة أنشـطتهم بكل أريحية، والتمدد في كافة أرجاء مصر من غير أن يتعرضوا لأي تضييق من من جانب سلطة الانقلاب الحالية في مصر□

وهي ممارسـات لاـ تخلـو في نظر المنتقــدين مـن جهـل وخرافــة، وطقـوس بدعيــة تتنـافى مـع الصوفيــة في جوهرهـا، الـتي تــدعو للارتقـاء بالروحانيات، وتشجع على الزهد والتقشف في الحياة□

لكن ما يتم رصـده في موالـد الأوليـاء الـذين يزحف إليهم الصوفيون من كـل صوب وحـدب في مصـر لاـ علاقـة لـذلك بالكليـة، ناهيـك عن أمور "شركية" تنافى عقيدة التوحيد يقع فيها المريدون والمحبون، وإن كان ذلك بطبيعة الحال ليس عن قصد□

إفساح المجال للصوفية

لكن السؤال الذي يطرح نفسـه: لمـاذا يسـمح النظـام للصوفيـة بـذلك، بينمـا يضـيق عليهم في الـدعوة وداخـل المساجـد، ويكمم أفـواه غير المحسوبين، فلاـ يسـمح لهم بالخطابـة أو إلقـاء الـدروس، حتى بـاتت الساحـة خاليـة إلا من الصوفيين، يفسـح لهم الفضاء على الأرض، وفي وسائل الإعلام، وعلى شبكة الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعى□

وفي حين ينظر مشايخ الصوفية إلى أنشطة المتصوفة باعتبارها وسيلة لتحصين الشباب مما يصفونها بالأفكار الهدامة، فإن ثمة محللين يفسـرون موقف الدولة المتماهي معها، بأن طبيعة تلك الأنشطة لا تشكل خطرًا، لكونها تنحصر في أوراد وأذكار وشعائر بعيدة لا تتعارض مع السلطة، ولا تنازع الحاكم، ولا يتبنى خطابها أية مطالبات بالحقوق، ولا ترفع شعارات مناهضة لنظام الحكم الاستبدادي□

الصوفية ودعم الانقلاب

ولاـ يخفى موقف الصوفيين ومشـايخهم في الانحيـاز للانقلاـب على ودعمه، وكـانوا من أشـد الـداعمين لقائـد الانقلاب عبـدالفتاح السيسـي، وقادوا حملات حشـد لصالحه في مختلف المحافظات، وهو ما يعكس منذ بواكير الانقلاب مدى التناغم بين الجانبين، وعمل البعض منهم على استغلال هذا التقارب لتحقيق مكاسب شخصية□

وكـان أبرز هؤلاـء الـذين اسـتغلوا قربهم وولاـءهم للنظـام في مصـر، علي جمعـة، مفـتي الـدم، الـذي حرض على قتـل أنصـار الرئيس المنتخب محمـد مرسـي إبان اعتصامهم في رابعة، والذي أعلن عن تأسـيس طريقة صوفية جديدة يرأسـها تحت مسـمى "الشاذلية العلية المحمدية"، والتى اتخذت مقرها بجوار مسجد فاضل الذي أنشأه جمعة في مدينة 6 أكتوبر، ليكون بمثابة الروضة والساحة الدينية الخاصة بالطريقـة□

وبسبب هذا التحالف مع السلطة، الذي يتجلى في دعم التأييد لها، وإظهار الولاء للدولة في مختلف المواقف، فإن ذلك يجعلها في مأمن بل وحماية الدولة نفسها، حتى أنها تجتذب كثيرًا من أصحاب المناصب الحساسة السابقة من ضباط جيش وشرطة وقضاة، وهو اتجاه يشجع عليه ويدعمه النظام، لتأمين نفسه الذي يخشى من أية تكتلات قد تنازعه في أمور الحكم، أو تأخذ صف المعارضة□